سعد بن عبادة (رضي الله عنه)

حـــامل رايـــة الأنصـــار

م.د. إخلاص عبد الرزاق محمود *

تأريخ التقديم:٢/١/٢٠١١ تأريخ القبول:٣/٣/٢٠١١

المقدمـة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين (محمد) وعلى اله وصحبه أجمعين

أما بعد ...

يهدف هذا البحث إلى كشف النقاب عن شخصية مهمة من أصحاب رسول الله (ﷺ) والتي مارست دورا متميزا في خدمة الإسلام ونبيه محمد (ﷺ) ألا وهو الصحابي الجليل (سعد بن عبادة) حامل راية الأنصار .

ولعل أهم ما يميز شخصية سعد (رضي الله عنه) ، الحدية والشدة ، هذه الـصفة التـي غلبت على طبعه جعلت كثير من المواقف تحسب عليه لا له وقد كان هذا من الأسـباب المباشرة التي دفعتني للكتابة في هذا الموضوع من اجل وضـع الشخـصية موضـوع البحث في المكان المناسب لها وإعطائها حقها من الاهتمام والتقـدير، فهـي محاولـة متواضعة لسد شي من الفراغ في دراسة أصحاب النبي(ﷺ) .

وقد تحدثت في هذا البحث المتواضع، عن سيرته من حيث اسمه ونسبه ولقبـه ثم ولادته وصفاته (رضي الله عنه) فضلا عن مشاركته في ميـادين الجهـاد ومواقفـه الـسياسية الأخرى وختمت البحث بتحليل لما جرى في سقيفة بني ساعدة ثم وفاته (رضي الله عنه) .

* قسم التاريخ / كلية الآداب / جامعة الموصل .

سعد بن عبادة (رضي الله عنه):

١. اسمه ونسبه ولقبه:

هو سعد بن عُبادة بن دُليم(*) بن حارثة بن أبي حزيمة(**) بن ثعلبة بن طريـــف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج(١)، كنيته أبو ثابت (٢) أمـــه عمـــرة وهـــي الثالثة بنت مسعود بن قيس بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بـــن مالـــك بـــن النجار بن الخزرج(٣) له من الأولاد سعيد ومحمد وعبد الرحمن وأمهم غزية بنت سعد بن خليفة بن الاشرف بن أبي حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة، وقيس وأمامة وسدوس وأمهم فُكيهة بنت عبيد بن دُليم بن حارثة بن أبي حزيمة بن ثعلبة بـــن طريف بن الخزرج بن ساعدة(٤)

وذكر ابن حزم أن سعد بن عبادة له أخ اسمه سهل(٥) ولـــم تزودنـــا المـــصادر التاريخية بمعلومات عن أسرة سعد وما كان له من الأخوة والأخوات باســـتثناء ســـهل الذي ورد ذكره عند ابن حزم. لقب سعد بن عبادة قبل ظهور الدعوة الإسلامية بالكامـــل لأنه كان يعرف الكتابة بالعربية وفي ذلك الوقت كان الذين يعرفون الكتابـــة قلـــة فـــي

(*) (دُليم):تصغير أدلم .والأدلم :الأسود .ليلٌ أدلم وليلة دلْماء . والدلَمة : السَّواد ،ينظر :الازدي ،أبو بكر محمد بن الحسن بن دُريد ،الاشتقاق ،تحقيق وشرح :عبد السلام هارون ،ط٢(بغداد، ١٩٧٩) ص٤٥٦.

(**) في الاستيعاب خزيمة وفي رواية اخرى له ((ويقال : بن ابي حليمه)) ، ينظر : ابن عبد البر : عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ، تحقيق علي محمد البجاوي ، القاهرة ، ق٢، ص٥٤٩.

(١) ينظر ابن هشام ، محمد بن عبد الملك الحميري ، السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى الـــسقا وآخـــرون ، دار الخير ، (دمشق، ١٩٩٩) ، ط٤، ج٢/٦٥ ، ابن سعد ، محمد ، الطبقات الكبرى ، دار صادر للطباعة والنشر ، (بيروت ، ١٩٥٧) ، مج٣/٦١٣، العسقلاني ، ابن حجر ، شهاب الدين احمد بن علي ، الإصـــابة فـــي تمييـــز الصحابة ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار نهضة مصر للطباعة ، القاهرة ، ق٣/٦٥-٦٦.

(٢) بنظر ابن سعد ، الطبقات ، مج٣/٦١٣ ؛ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ق٢/٥٩٤.

(٣) ابن سعد ، الطبقات ، مج٣/٦١٣.

(٤) المصدر نفسه ، مج٣/٦١٣.

(٥) الأندلسي ، أبو محمـــد علـــي بـــن احمـــد ســـعيد ، جمهـــرة انـــساب العـــرب ، دار الكتـــب العلمية ، (بيروت ، ١٩٨٣) ، ط١، ج١-٢ ، ص٣٦٥-٣٦٦ .

العرب وأيضا لمعرفته الرمي والسباحة[١] وكان سعد سيد قومه الخزرج[***]ومن الأمراء الأشراف قبل الإسلام وبعده .

٢. ولادته :

على الأرجح ولد سعد بن عبادة في المدينة لأنه من بيت عريق في السؤود والقدم في يثرب[٣] فقد كان أجداده وآباؤه سادة كلهم ومن المعروفين بشأنهم ومكانتهم فيها منذ قديم الزمان فهو إذا لم ينتسب إلى عشيرة طارئة حديثة العهد بيثرب ، ولا نعلم سنة ولادته فلم تذكر لنا المصادر التاريخية شيئا من ذلك .

٣. نشأته ومكانته قبل الإسلام: كما أسلفنا نشأ سعد بن عبادة في بيت عريق في السؤدد فقد كان اجداده وآباءه سادة كلهم ، ومن المشهورين بالجود والكرم ، فتذكر لنا المصادر التاريخية أن جده دليم كان يهدي إلى مناة (صنم كانت العرب تقدسه) كل عام عشر بدنات ، ثم كان عبادة يهديها كذلك ثم كان سعد يهديها إلى أن اسلم ، ثم أهداها قيس بن سعد الى الكعبة، وكان يقال : انه لم يكن في الأوس والخزرج أربعة مطعمون

---

(١) ابن قتيبة ، ابو محمد عبد الله بن مسلم ، المعارف ، تحقيق وتقديم ثروت عكاشة ، دار المعارف ، مصر ، ط٢، ص ٢٥٩؛ الزركلي ، خير الدين ، الاعلام ، ط٣، ج١٣٥/٢.

(***) الخزرج: بن حارثة بطن من بطون الأزد ، من القحطانية ، وهم : بنو الخزرج بن حارثة بن ثعلبة البُهلول ابن عمرو مُزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق ابن ثعلبة العنقاء بن مازن بن الأزد – كانوا يقطنون يثرب مع الأوس وقد نشبت بينهما حروب طويلة أشهرها : بعاث ، وهو موضع على ليلتين من المدينة ، ففيه كانت الوقيعة ، ويوم الدَّرك كان بينهما أيضا ، واقتتلت الأوس والخزرج قتالا شديدا ، فجمعت الأوس وحشدت بأحلافها ورأسوا عليهم أبا قيس بن الأسلت يومئذ ، فسار بهم حتى كان قريبا من مزاحم وبلغ ذلك الخزرج فخرجوا يومئذ وعليهم سعد بن عبادة ، فاقتتلوا قتالا شديدا وقتلت بينهم قتلى كثر ، وكان الطول يومئذ للأوس ، ينظر : كحالة ، عمر رضا ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، دار العلم للملايين ،(بيروت ، ١٩٦٨) ، ط٢ ، ج٣٤٢/١، وفي لسان العرب أن الأوس والخزرج أبنا قيله وهي أمهما نسبا إليها ، وهما ابنا حارثة بن ثعلبة من اليمن ، قال ابن الأعرابي: الخزرج ريح الجنوب ، وبه سميت القبيلة الخزرج ، وهي انفع من الشمال ، ينظر ، ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، دار صادر ، (بيروت ، ١٩٩٧)، ط٦، مج٢/ ٢٥٥.

(٢) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ج١/ ص٣٦٥-٣٦٦ .

متتالون في بيت واحد إلا قيس بن سعد بن عبادة بن دليم ولا كان مثل ذلك فـــي ســـائر العرب[١].

مما تقدم يتبن لنا ان سعد نشأ وعاش في بيت ذو نسب شريف وأصـــيل فـــي قومه فضلاً عن معرفته الكتابة والرمي والسباحة كما مر علينا آنفاً كل ذلك جعل قومـــه (بنو الخزرج) يعترفون له بالسيادة والرياسة عليهم.

٤. إسلامـــهُ : اسلم سعد بن عبادة مبكراً ، وكان احد النقباء الاثنـــي عـــشر ، وشـــهد العقبة الثانية مع ثلاثة وسبعين رجلا من الأوس والخزرج الذين أطلق عليهم فيما بعـــد (الأنصار) ، ولأجل ذلك تعرض سعد بن عبادة لايذاء قريش ، فبعد أن تمـــت مبايعـــة الأنصار لرسول الله (ﷺ) سرا ، واخذوا يتهيأون للسفر إلى بلادهم ، علمت قريش بمـــا كان من أمرهم حينئذ راحت تطاردهم للانتقام منهم ، فأدركت مـــنهم زعـــيم الخـــزرج سعد بن عبادة ، فأخذه المشركون وربطوا يديه إلى عُنقه بشراكِ رَحْلِه وكـــان ذا شـــعر غزير فطفقوا يجذبونه بجمته ويضربونه ، ويروي سعد ما جرى له ، قال : فوالله إنـــي لفي أيديهم إذ طلع علي نفر من قريش ، فيهم رجل وضئ ابيض ، شعشاع حلـــو مـــن الرجال ، فقلت في نفسي: إن يك عند احد من القوم خير فعند هذا ، قال: فلما دنا منـــي رفع يده فلكمني لكمة شديدة قال: فقلت في نفسي لا والله ماعندهم بعد هذا مـــن خيـــر ، قال : فوالله إني لفي أيديهم يسحبونني إذ أوى[*] لي رجل ممن كان معهم، فقال ويحـــك أما بينك وبين احد من قريش جوار ولا عَهْد قال : قلت ، بلى والله ، لقد كنـــت أُجيـــر لجُبير بن مُطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف تجاره ، وامـــنعهم ممـــن أراد ظلمهـــم ببلادي وللحارث بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف قال : ويحك! فـــاهتف باسم الرجلين واذكر ما بينك وبينهما قال: ففعلت وخرج ذلك الرجل إليهما ، فوجـــدهما في المسجد عند الكعبة ، فقال لهما : إن رجلا مـــن الخـــزرج الآن يـــضرب بـــالأبطح ويهتف بكما ويذكر إن بينه وبينكما جواراً ، قالا : ومن هو ؟ قال: سعد بن عبادة قالا :

---

(١) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ق٢ / ٩٩٥ ؛ ابن الاثير ، عز الدين ، اسد الغابة في معرفة الصحابة تحقيق : محمد ابراهيم البنا واخرون ، دار الشعب ، (مصر ، ١٩٧٠) ، مج٢ /٣٥٦-٣٥٧.

(*) اوى : رحمه ورق له

صدق والله إن كان ليجير لنا تجارنا ويمنعهم أن يُظلموا ببلده قال: فجاءا ، فخلصا سعداً من أيديهم فانطلق .[١]

وكان سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وأبو دجانة لما أسلموا يكسرون أصنام بني ساعدة .[٢]

٥. مشاركته في ميادين الجهاد :

بعد هجرة رسول (ﷺ) إلى المدينة ، أصبح سعد بن عبادة (سيد الخزرج) وسعد بن معاذ (سيد الأوس) مسلمين مطيعين يأتمران بأمر رسول الله (ﷺ) ومحل استشارته وثقته وعن ابن عباس (رضي الله عنه) كان لرسول الله (ﷺ) في المواطن كلها رايتان ، مع علي بن أبي طالب راية المهاجرين، ومع سعد بن عبادة راية الأنصار [٣].

واستخلف رسول الله (ﷺ) سعدا على المدينة حين خرج بنفسه في جمع من المهاجرين في غزوة (وَدّان) ، جهة بدر الابواء يريد عير قريش وهي أول غزواته (ﷺ) [٤].

أما في غزوة بدر، فقد اختلف المؤرخون في شهوده بدر ، فابن إسحاق لم يذكره في البدرين [٥] في حين ذكر الواقدي وابن سعد انه كان يتهيأ للخروج إلى بدر ويأتي دور الأنصار يحضهم على الخروج فنُهش قبل أن يخرج فأقام ، فقال رسول الله (ﷺ): لئن كان سعد لم يشهدها لقد كان حريصا عليها ، لكنه شهد أُحد والخندق

(١) ينظر : ابن هشام ، السيرة ، ج٢/٦٩-٧٠

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، مج٣/٦١٤.

(٣) الذهبي شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان ، ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الارنؤوط وحسين الأسد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ج١/ ٢٧٣؛ ابن حجر ، الإصابة ، ق٣/ ٦٦؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، مج٢/٣٥٦.

(٤) ابن هشام ، السيرة ، ج٢/١٧٥.

(٥) ابن إسحاق ، محمد ، سيرة النبي محمد (ﷺ) ، تحقيق:طه عبد الرؤوف سعد ط١،(القاهرة ، ١٩٩٨) ، مج١/٣٨٦.

والمشاهد كلها مع رسول الله (ﷺ)[١]. وفي رواية البلاذري انه لم يشهدها إذ لم يعلم أنه سيكون قتال ((وأبطأ عن رسول الله ﷺ قوم من أصحابه إذ لم يحسبوا أنهم يحـــاربون ، وهم أسيد بن خضير، و سعد بن عبادة ، ورافع بن مالك ، وعبد الله بـــن أنـــيس [٢]، وقد أرسل إلى رسول الله (ﷺ) حين توجه إلى بدر سلاحا يسمى العضب ، كما أرســـل له درعاً يقال لها ذات الفضول لطولها[٣].

وفي غزوة الأحزاب التي جرت في شوال سنة خمس للهجرة [٤] عندما تألبـــت الأحزاب (قريش وغطفان ويهود بنو النضير)[٥] على المسلمين واجتمعت علـــيهم رأى رسول الله (ﷺ) أن يخفف الضغط على المدينة ، بمصالحة قبيلة غطفان البدوية الكبيـــرة بأن يعطيهم ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عنه وعن أصحابه، ولما لـــم يكن لغطفان هدف إلا الغنيمة قبلت بهذا العرض ، وأرسل رسول الله (ﷺ) إلى سعد بن معاذ (سيد الأوس) وسعد بن عبادة (سيد الخزرج) ، لمشاورتهما في ذلـــك فقـــالا لـــه: يارسول الله ، إن كنت أُمرت بشئ فافعله وامض له وان كـــان غيـــر ذلـــك فـــو الله لا نعطيهم إلا السيف فقال رسول الله (ﷺ) لم أؤمر بشيء، ولو أمرت بشيء ما شاورتكُما، وإنما هو رأي أعرضه عليكما فقالا : والله يارسول الله ما طمعوا بذلك منـــا قـــط فـــي الجاهلية فكيف اليوم ؟ وقد هدانا الله بك وأكرمنا وأعزنا ، والله لا نعطيهم إلا الـــسيف، فَسُرَّ بذلك رسول الله (ﷺ) ودعا لهما ، وقال لعيينة بن حصن ومن معه: ارجعوا فلـــيس بيننا وبينكم إلا السيف ، ورفع بها صوته [٦] ، فكان جواب السعدان يدل علـــى عمـــق

(١) محمد بن عمر ، المغازي ، تحقيق : مارسن جونسون ، عالم الكتاب ،(بيـــروت ،١٩٨٤،)، ط٣ ج١/١٠١ ؛ الطبقات ، مج٣ / ٦١٤.

(٢) احمد بن يحيى ، انساب الأشراف ، تحقيق : محمد حميد الله ،١٩٥٩، ج١/٢٨٨.

(٣) ابن سيد الناس ، عيون الأثر في فنون المغـــازي والـــشمائل والـــسير ، (بيـــروت ، ١٩٧٧) ط١، مج٢،/٣٩٧-٣٩٨.

(٤) ابن هشام ، السيرة ، ج٣/١٦٩.

(٥) المصدر نفسه ،ج٣/١٧٠-١٧١.

(٦) ابن هشام ، السيرة ، ج٣ / ١٧٦-١٧٧ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ،ق٢/٥٩٦-٥٩٧ .

الإيمان والفداء والجرأة والشجاعة ، وهي من الصفات التي تميزا بها فقد كانا لا يهابان أحدا في الحق ولا تأخذهما في الله لومة لائم .

وفي غزوة حنين سنه ثمان للهجرة [١] وبعد انتهاء حصار الطائف توقف رسول الله (ﷺ) في منطقة الجعرانة[*] ليقوم بتقسيم الغنائم والسبي الذي حصل عليه في معركة حنين وقد استفاد رسول الله (ﷺ) من كثرة الغنائم بأن قام بتوزيع العطايا الكبيرة على زعماء القبائل تأليفا لقلوبهم ولم يكن للأنصار منها شيء ،مما أثار حفيظتهم، حتى كثرت منهم القالة ، حتى قال قائلهم : لقي والله رسول الله قومه وهنا انبرى سعد بن عبادة ليتحدث باسم قومه ، فدخل على رسول الله (ﷺ) فقال : يارسول الله، إن هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم، لما صنعت في هذا الفئ الذي أصبت قسمت في قومك، وأعطيت عطايا عظاما في قبائل العرب، ولم يك في هذا الحي من الأنصار منها شئ قال: فأين أنت من ذلك يا سعد ؟ قال: يارسول الله ، ما أنا إلا رجل من قومي، قال فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة ، قال فخرج سعد ، فجمع الأنصار في تلك الحظيرة ، قال: فجاء رجال من المهاجرين ، فتركهم، فدخلوا ، وجاء آخرون فردهم فلما اجتمعوا له أتاه سعد ، فقال : قد اجتمع لك هذا الحي من الأنصار ، فأتاهم رسول الله (ﷺ) فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : يا معشر الأنصار : ما قالَةُ بلغتني عنكم ، وجِدَةٌ وجدتموها عليَّ في أنفسكم ؟ألم اتكم ضلالا فهداكم الله ، وعالةً فأغناكم الله وأعداء فألف الله بين قلوبكم ! قالوا : بلى ، الله ورسوله أمنُّ وأفضل ، ثم قال: ألا تجيبونني يا معشر الأنصار؟ قالوا : بماذا نجيبك يارسول الله ؟ لله ولرسوله المنُّ والفضل قال (ﷺ) أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقْتُم ولصُدِّقتم : أتيتنا مُكَذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك، وطريدا فآويناك وعائلا فاسيناك أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لُعاعَة من الدنيا تألفت بها قوما ليُسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم ، ألا ترضون يا معشر الأنصار أن

---

(١) ابن هشام ، السيرة ، ج٤/٩٥.

(*) الجعرانة : ماء بين الطائف ومكة ، وهي إلى مكة اقرب ، ينظر : الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان ، دار صادر ،(بيروت ، ١٩٥٧)، مج٢/١٤٢.

يذهب الناس بالشاة والبعير ، وترجعوا برسول الله إلى رحالكم؟ فو الذي نفـــس محمـــد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ، ولو سلك الناس شـــعبا وســـلكت الأنـــصار شعبا لسلكتُ شعب الأنصار، اللهم ارحم الأنصار ، وأبناء الأنـــصار ، وأبنـــاء أبنـــاء الأنصار ، قال : فبكى القوم حتى أخضلوا لِحاهُم وقالوا : رضـــينا برســـول الله قـــسما وحظا . ثم انصرف رسول الله (ﷺ) وتفَرّقوا[١].

٦. صفاته رضي الله عنه:

أولا : الجود والكرم:

كان سعد سيدا جواداً كريماً من بيت جود ، يقول عروة عن أبيـــه ، أدركـــت سعد بن عبادة وهو ينادي على أُطمه: من أحب شحماَ أو لحماً فليأتِ سعد بن عبـــادة ، ثم أدركت ابنه يفعل مثل ذلك ، ولقد كنت أمشي في طريق المدينة وأنا شاب فمرّ علـــيَّ عبد الله بن عمر (ﷺ) منطلقا إلى أرضه بالعالية فقال : يافتى تعال انظر هـــل تـــرى على اطم سعد بن عبادة أحداً ينادي ، فنظرت فقلت : نعم فقال : صدقت [٢].

وكان سعد عند قدوم رسول الله (ﷺ) يبعث إليه كل يوم جفنة فيها ثريد بلحـــم أو بلبن أو بخل أو زيت والأكثر من اللحم فكانت جفنه سعد تدور مع رســـول الله (ﷺ) في بيوت أزواجه[٣] وعن محمد بن سيرين : كان سعد بن عبادة يعشي كل ليلة ثمـــانين من أهل الصفة [*] [٤]. وعن قيس بن سعد قال : زارنا النبي(ﷺ) فـــي منزلنـــا قـــال : السلام عليكم ورحمة الله فرد سعد عليه رداً حفياً قال قيس : فقلت : آلا تـــأذن لرســـول

---

(١) ابن هشام ، السيرة ،ج٤/١١٢.

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، مج٣/٦١٣-٦١٤.

(٣) ابن الأثير ، أسد الغابة ، مج٢/٢٥٦، بدران ، عبد القادر ، تهذيب تاريخ دمـــشق الكبيـــر ، دار المسيرة ، (بيروت، ١٩٧٩) ، ط٢، ج٦/٨٧.

(*) أهل الصفة : هم ناس من أصحاب رسول الله (ﷺ) لا منازل لهم ، فكانوا ينامون على عهد رسول الله (ﷺ) في المسجد ويظلون فيه مالهم مأوى غيره ، فكان رسول الله (ﷺ) يدعوهم إليه بالليل إذا تعشى فيفـــرقهم على أصحابه وتتعشى طائفة منهم مع رسول الله (ﷺ) حتى جاء الله بالغنى ، ينظر :ابن سعد، الطبقات ، تحقيق :محمد عبد القادرعطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، مج١/ ١٩٦.

(٤) ابن حجر ، الإصابة ، ق٣/٦٧.

الله (ﷺ) ؟ فقال: ذره يكثر علينا من السلام ثم قال رسول الله (ﷺ) : السلام عليكم ورحمة الله ، فرد سعد ردا خفيا ، ثم قال رسول الله (ﷺ) السلام عليكم ورحمة الله ، فرد سعد ردا خفيا فرجع رسول الله (ﷺ) ، وأتبعه سعد فقال: يارسول الله قد كنت اسمع تسليمك وأرد عليك رداً خفياً لتكثر علينا من السلام قال : فانصرف معه رسول الله (ﷺ) فأمر له سعد بغسل فوضع فأغتسل ثم ناوله ملحفة مصبوغة بزعفران وورس فاشتمل بها ، ثم رفع رسول الله (ﷺ) يديه وهو يقول : اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة ، ثم أصاب من الطعام [١].

وكان (رضي الله عنه) يدعو فيقول: اللهم هب لي حمدا وهب لي مجدا : لا مجد إلا بفعال ولا فعال إلا بمال اللهم لا يصلحني القليل ولا أصلح عليه[٢].

ثانيا : شدة غيرته (رضي الله عنه)

عن ابن عباس قال : لما نزلت ((وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)) [٣] قال سعد سيد الأنصار: هكذا أُنزلت يارسول الله ؟ فقال النبي(ﷺ): يا معشر الأنصار ، ألا تسمعون إلى ما يقولُ سيُدكُم ؟ قالوا: لا تلُمْهُ فانه غيور، والله ما تزوج امرأة قط إلا بكراً ولا طلّق امرأة قط فاجترأ أحد أن يتزوجها. فقال سعد : يارسول الله والله لأعلم أنها حق وأنها من الله ، ولكني قد تعجبت أن لو وجدت لكاع قد تفخدها رجل لم يكن لي أن أهيجه ولا أُحركه ، حتى آتي بأربعة شهداء ، فلا آتي بهم حتى يقضي حاجته[٤] وعن أبي هريرة : قال : قال سعد بن عبادة : يارسول الله لو وجدت مع أهلي رجلاً ، لم أمسه حتى آتي بأربعة شهداء؟ قال رسول الله (ﷺ) ((نعم)) قال : كلا، والذي بعثك بالحق إن كنت لأعاجلهُ بالسيف قبل ذلك ، قال رسول الله (ﷺ)

---

(١) ابن الأثير ، أسد الغابة ، مج٣٥٦/٢ ؛ ابن حجر ، الإصابة ،ق٣ /٦٦ ؛ بدران ، تهذيب تاريخ دمشق ،ج٨٩/٦.

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، مج٦١٤/٣، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ،ج٢٧٦/١.

(٣) سورة النور ، الآية :٦

(٤) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٢٧٥/١.

(اسمعوا إلى ما يقول سيُدُكم، انه لغيور، وأنا أغيرُ منه والله أغير مني)[1] فالغيرة طبـــع في سعد وما كان الكرم والغيرة في شخص إلا وكانت الشجاعة تلازمهما ونـــادرا مـــا نرى شخصا كريما جوادا غيوراً ثم نجده جبانا.

ثالثاً : شدته وحدته:

ويظهر ذلك واضحا في حادثة الأفك وملخـــص هـــذه الحادثـــة : أن عائـــشة (رضي الله عنها) رماها بعض الناس بالأفك، والذي تولى هذا الأمر عبد الله بـــن أبـــي سلول في رجال من الخزرج ، فلما بلغ ذلك رسول الله (ﷺ) ، قام خطيبا فـــي النـــاس ، ثم قال أيها الناس ما بالُ رجال يؤذونني في أهلي، ويقولون عليهن غير الحـــق ! والله ما علمت منهن إلا خيرا ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه إلا خيرا وما دخل بيتـــاً من بيوتي إلا وهو معي . عند ذلك قال أسيد بن خُضير[*] : يارسول الله إن يكونوا من الأوس نكفكَهم وان يكونوا من إخواننا الخزرج فمرنا بـــأمرك، فـــوالله إنهـــم لأهـــل أن تضرب أعناقهم ، تقول عائشة (رضي الله عنها) فقام سعد بن عبادة وكـــان قبـــل ذلـــك رجلا صالحا فقال : كذبت لعمر الله لا تضرب أعناقهم! أما والله ما قلت هذه المقالة إلا انك قد عرفت أنهم من الخزرج ولو كانوا من قومك ما قلت هذا [2].

نعود إلى قول عائشة (رضي الله عنها) (وكان قبل ذلك رجلا صـــالحا) وأود أن أشير هنا الى أن هذا الموقف من سعد لم يكن تحيزا أو دفاعا عن أُناس آذوا رســـول

---

(١) النيسابوري ، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشري ، صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فـــؤاد عبـــد الباقي دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، رقم الحديث :٢٧٥٤.

(*) أسيد بن خضير : هو أسيد بن خضير بن سماك بن عتيك ، يكنى أبا يحيى ، وقيل أبـــا عيـــسى كناه بها النبي (ﷺ) ، اسلم قبل سعد بن معاذ على يد مصعب بن عمير ، اختلف في شهوده بدرا وشهد أحدا وما بعدها من المشاهد وشهد مع عمر فتح بيت المقدس ، له في بيعة أبي بكر اثـــر عظيم ، توفي سنة عشرين ينظر : ابن الأثير ، أسد الغابة ،مج٤/١١١-١١٢.

(٢) ابن هشام ، السيرة ، ج٤/٢٣٥ ؛ الطبري ، أبو جعفـــر محمـــد بـــن جريـــر ، تـــاريخ الرســـل والملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ، ط٥، ج٢/٦١٤-٦١٥.

الله (ﷺ) وإنما كان متأولا في مقالته تلك (لأنه تخيل أن الأوسي أراد الغض من قبيلة الخزرج لما كان بين الطائفتين فرد عليه) [١].

أما الموقف الآخر فكان في فتح مكة سنة ثمان للهجرة[٢] كان سعد بن عبادة يحمل راية رسول الله (ﷺ) فلما مرَ بها على أبي سفيان سيد قريش قال : اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحُرمة فسمعه عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فقال : يارسول الله اسمع ما قال سعد بن عبادة ما نأمن من أن يكون له في قريش صَوْلة، فقال رسول الله(ﷺ) لعلي بن أبي طالب ((أدركه فخذ الراية منه فادخل أنت بها)) ، وفي رواية أخرى أن رسول الله (ﷺ) اخذ الراية من سعد ودفعها لابنه قيس، ورأى رسول الله (ﷺ) ، بذلك أن اللواء لم يخرج عنه إذ صار إلى ابنه وأبى سعد أن يسلم اللواء إلا بإمارة من رسول الله (ﷺ) ، فأرسل إليه رسول الله بعمامته ، فعرفها سعد ، فدفع اللواء إلى ابنه قيس[٣].

مما لاشك فيه أنه من البديهي أن يقف سعد هذا الموقف المتعصب من قريش ، وهو الذي تعرض لأذى سادتها في يوم من الأيام كما أسلفنا ولعله أيضا تذكر كل صور العداء والحروب التي شنتها قريش على المؤمنين والتي تدل على أن قريشا لا تعرف رحما ولا مروءة ، لا تعرف سوى مصالحها الشخصية ومكانتها بين العرب ، لأجل ذلك أظهر سعد بن عبادة شماتته بقريش وتوعدها يوم الفتح ، ولما أمر رسول الله (ﷺ) بأن يأخذ اللواء ابنه قيس فأراد (ﷺ) أن يحفظ كرامة سعد وان لا يثير حفيظة الأنصار فكأن اللواء لم يخرج من يدهم حين دفعه إلى قيس .

٧. مواقفه السياسية (موقفه في سقيفة بني ساعدة):

بعد وفاة رسول الله (ﷺ) شعر المسلمون بحاجة ماسة إلى اختيار خليفة منهم يتولى شؤون المدينة ، وأمر المسلمين ويحفظ كيان الأمة ممن يفكر في الاعتداء عليها من الأعراب ورجال القبائل ، ولا سيما بعد ظهور الردة في بعض المناطق قبل وفاة

---

(١) ابن حجر ، فتح الباري ، شرح صحيح البخاري ، دار السلام ، الرياض ، ج١٦٠/٧.

(٢) ابن هشام ، السيرة ، ج٢٦/٤.

(٣) النويري ، شهاب الدين احمد ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج٣٠٢/١٧-٣٠٣ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، مج٣٥٧/٢.

رسول الله (ﷺ) لذلك اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة(*) وكان ذلـــك فـــي يـــوم الاثنين ١٢/ربيع الأول سنة ١١هـــ /٦٣٢م لمبايعة سعد بن عبـــادة ســـيد الخـــزرج ، واحتجوا بفضلهم في الإسلام وبأنهم ((أهل العز والعـــدد والمنعـــة)) ، وبـــأن المدينـــة بلدهم(١) ونسوا حقيقة هامة وهي أن المهاجرين هم صحابة رســـول الله (ﷺ) الأولـــون وهم عشيرته وأوليائه ، لذلك ما أن وصلت أخبار هذا الاجتماع إلى عمر بن الخطـــاب (ﷺ) حتى أرسل إلى أبي بكر الصديق (ﷺ) يدعوه لحضوره ، وسارا باتجاه السقيفة ، ووجدوا في طريقهم أبا عبيدة بن الجراح (ﷺ) فأخذاه معهما ، فلما وصلوا إلـــى هنـــاك وجدوا أن الأنصار قد اخرجوا سعد بن عبادة وهو مريض لمبايعته، وقال سعد لابنـــه : إني لا اقدر لشكواي أن أُسمع القوم كلهم كلامي ، ولكنك تلق مني قولي فاسمعوه فكـــان يتكلم ويحفظ الرجل قوله ، فيرفع صوته فيسمع أصحابه ، فقال بعد حمد الله وأثنى عليه ((يا معشر الأنصار لكم سابقة في الدين وفضيلة في الإسلام ليست لقبيلة من العـــرب : إن محمدا (ﷺ) لبث بضع عشر سنة في قومه ، يدعوهم إلى عبـــادة الـــرحمن، وخلـــع الأنداد والأوثان ، فما امن به من قومه إلا رجال قليل ، ماكانوا يقدرون على أن يمنعوا رسول الله (ﷺ) ولا أن يعزوا دينـــه ، ولا أن يـــدفعوا عـــن أنفـــسهم ضـــيما عمـــوا به، حتى إذا أراد الله بكم الفضيلة ، ساق إليكم الكرامة ، وخصكم بالنعمة ، فـــرزقكم الله الإيمان به وبرسوله ، والمنع له ولأصحابه والإعزاز له ولدينه ، والجهـــاد لأعدائـــه ، فكنتم أشد الناس على عدوه منكم ، وأثقلهم على عدوه من غيـــركم ، حتـــى اســـتقامت العرب لأمر الله طوعاً وكرهاً ، وأعطى البعيد المقادة صاغرا داخراً ، حتى أغنـــى الله

(*) سقيفة بني ساعدة : وهي ظلة غير واسعة على فسحة من الأرض في منطقة خطط بني ساعدة في الأطراف الشمالية من مسجد رسول الله (ﷺ) وقريبة منه ومن خطط مهاجري قريش ومهـــاجري عشائر الحجاز ولم يرد ذكر اجتماع فيها في زمن رسول (ﷺ) الأمر الذي يدل على أنها كانت في الأصل خاصة ببني ساعدة دون غيرهم ، ينظر : العلي ، صالح احمـــد ، الدولـــة فـــي عهـــد الرسول ، (بغداد ، ١٩٨٨) ، مج٢/٤٣٤.

(١) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، دار صادر ، (بيروت ،١٩٦٥) ، مج٢/٣٢٩.

عز وجل لرسوله بكم الأرض ودانت له بأسيافكم العرب ، وتوفاه الله ، وهو عنكم راض ، وبكم قرير العين . استبدوا بهذا الأمر دون الناس ، فانه لكم دون الناس [١].

ومن هذا يبدوا أن الأنصار كانت تخشى أن يكونوا هدفا للعرب الأمر الذي جعلهم يفكرون بمبايعة خليفة بشكل سريع [٢].

غير أن أبا بكر الصديق (ﷺ) احتج على الأنصار بأن المهاجرين هم أولى بهذا الأمر لأنهم ((أول من عبد الله في الأرض وامن بالله وبالرسول ، وهم أوليائه وعشيرته ، وأحق الناس بهذا الأمر من بعده ، ولا ينازعهم ذلك إلا ظالم)) [٣].

كما أكد لهم عمر بن الخطاب (ﷺ) أحقية قريش بهذا الأمر لان النبي (ﷺ) منها ، لذا خاطبهم قائلا : ((والله لا ترضى العرب أن يؤمروكم ونبيها من غيركم)) ، ولكن العرب لا تمتنع أن تولي أمرها من كانت النبوة فيهم وولي أمورهم منهم[٤] ، عند ذلك اقترح الحَباب بن المنذر الأنصاري أن يكون منهم أمير ، ومن قريش أمير فقال: سعد بن عبادة حين سمعها هذا أول الوهن [٥] ، إلا أن عمر بن الخطاب (ﷺ) اعترض على هذه الفكرة بقوة وقال ((هيهات لا يجتمع اثنان في قرن! والله لا ترضى العرب أن يؤمروكم ونبيها من غيركم ولكن العرب لا تمتنع أن تولى أمرها من كانت النبوة فيهم وولي أمورهم منهم)) [٦].

فلما تمسكت الأنصار بموقفها ورأيها ، قال أبو عبيدة بن الجراح(ﷺ) يا معشر الأنصار إنكم أول من نصر وآزر فلا تكونوا أول من بدل وغير [٧]، وهنا دب

(١) الطبري ، تاريخ ،ج٣/٢١٨؛ابن الأثير ، الكامل ، مج٢/٣٢٨.
(٢) شاكر ، محمود ، الخلفاء الراشدون ، المكتب الإسلامي ، ج٣/٥٠.
(٣) الطبري ، تاريخ ،ج٣/٢٢٠ .
(٤) المصدر نفسه ، ج٣/٢٢٠.
(٥) ابن الأثير ، الكامل ، مج٢/٣٢٨.
(٦) الطبري ، تاريخ ،ج٣/٢٢٠ .
(٧) المصدر نفسه ، ج٣/٢٢١.

الاختلاف بين صفوف الأنصار فقام بشير بن سعد (ﷺ)(*) مـــن الخـــزرج فقـــال : إن محمدا (ﷺ) من قريش، وقومه أحق به وأولى ، وايم الله لا يرانـــي الله أنـــازعهم هـــذا الأمر أبداً فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تنازعوهم(١).

ويظهر أن ترشيح سعد بن عبادة للخلافة لم يكن يحظى بتأييد الأنصار جميعهم (الأوس والخزرج) فقد كانت الأوس تنظر بعين الريبة والحذر إلى طموحات الخـــزرج في تولي السلطة ، وتمتد هذه الريبة إلى ما قبل هجـــرة رســـول الله (ﷺ) حيـــث كـــان الصراع عنيفا بين القبيلتين في سبيل السيطرة والنفوذ (٢).

فقال أبو بكر(ﷺ) هذا عمر ، وأبو عبيدة ، فأيهما شئتم فبـــايعوا فقـــالا : لا والله لا نتولى هذا الأمر عليك ، فانك أفضل المهاجرين وثاني اثنين إذ هما في الغـــار ، وخليفة رسول الله (ﷺ) على الصلاة ، والصلاة أفضل دين المسلمين ، فمن ذا ينبغي له أن يتقدمك أو يتولى هذا الأمر عليك ابسط يدك نبايعك. فلما ذهبا ليبايعاه ســـبقهما إليـــه بشير بن سعد فبايعه (٣).

فلما رأت الأوس ما صنع بشير بن سعد ، وما تدعو إليه قريش ومـــا تطلـــب الخزرج من تأمير سعد بن عبادة ، قال بعضهم لبعض ، وفيهم أسيد بن حـــضير ، والله لئن وليتها الخزرج عليكم مرة لا زالت لهم عليكم بذلك الفضيلة ولا جعلوا لكـــم معهـــم فيها نصيبا أبدا، فقوموا فبايعوا أبا بكر ، فقاموا إليه فبايعوه، فانكسر علـــى ســـعد بـــن عبادة وعلى الخزرج ما كانوا اجمعوا له من أمرهم (٤).

(*) بشير بن سعد : هو بشير بن سعد بن ثعلبة ابن خلاس بن زيد بن مالك بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج ، يكنى أبا النعمان بابنه النعمان بن بشير ، شـــهد العقبـــة الثانيـــة وبـــدرا والمشاهد بعدها يقال : انه أول من بايع أبا بكر (ﷺ) يوم السقيفة من الأنصار وقتل يـــوم عـــين التمر ، مع خالد بن الوليد ، بعد انصرافه من اليمامة سنة اثني عشرة ، روى عنه ابنه النعمان ، وجابر بن عبد الله ، ينظر ابن الأثير أسد الغابة ، مج١/٢٣١.

(١) الطبري ، تاريخ ، ج٣/٢٢١ .

(٢) الملاح ، هاشم يحيى ، طبيعة الدولة الإسلامية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،٩٤ .

(٣) الطبري ، تاريخ ، ج٣/٢٢١.

(٤) المصدر نفسه ، ج٣/٢٢١-٢٢٢ .

واقبل الناس من كل جانب يبايعون أبا بكر ، وكادوا يطئون سعد بن عبادة فقال ناس من أصحاب سعد ، اتقوا سعدا لا تطئوه ، فقال عمر : اقتلوه قتله الله ، ثم قام على رأسه فقال: لقد هممت أن أطأك حتى تُندرَ عضُدك فاخذ سعد بلحية عمر فقال : والله لو حصصت منه شعرة ما رجعت وفي فيك واضحة فقال أبو بكر: مهلا يا عمر الرفق ها هنا أبلغ فأعرض عنه عمر وقال سعد : والله لو أني بي قوة ما ، أقوى على النهوض لسمعت مني في أقطارها وسككها زئيراً يُحجِرَكَ وأصحابك ، أما والله إذا لألحقنك بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع! احملوني من هذا المكان ، فحملوه فادخلوه في داره ، وترك أياما ثم بعث إليه أن اقبل فبايع فقد بايع الناس وبايع قومك ، فقال: أما والله حتى أراميكم بما في كنانتي من نبلي ، وأخضب سنان رمحي وأضربكم بسيفي ما ملكته يدي ، وأقاتلكم بأهل بيتي ومن أطاعني من قومي ، فلا افعل ، وايم الله لو إن الجن اجتمعت لكم مع الأنس ما بايعتكم حتى أعرض على ربي وأعلم ما حسابي[١] ، فلما أتى أبو بكر(رضي الله عنه) بذلك قال له عمر : لا تدعه حتى يبايع ، فقال بشير بن سعد : انه قد لج وأبى وليس بمبايعكم حتى يُقتل ، وليس بمقتول حتى يقتل معه ولده وأهل بيته وطائفة من عشيرته فاتركوه فليس في تركه بضارّكم ، إنما هو رجل واحد فتركوه وقبلوا مشورة بشير بن سعد[٢].

يتبين لنا مما سبق أن نقاشا دار في سقيفة بني ساعدة حول من يخلف رسول الله (ﷺ) في إدارة الدولة الإسلامية ، وكان على الصحابة (مهاجرين وانصار) أن يحسموا هذا الامر بسرعة وحكمة ، وأن لايدعوا أي مجالٍ للفتنة والانقسام من شأنه أن يقوض البناء الذي شيده رسول الله (ﷺ) ، لذلك سارع الأنصار للاجتماع في سقيفة (بني ساعدة) مرشحين (سعد بن عبادة) سيد الخزرج ، لما له من سيادة وشرف في قومه ولما لهم من فضل في خدمة الاسلام ونصرة نبيه (ﷺ) ، أما المهاجرين فكانوا يرون ان الرئاسة يجب ان تكون في قريش لأنهم أهل رسول الله (ﷺ) وعشيرته وأولياؤه ، فضلا عن أن مرشحهم هو ابو بكر الصديق (رضي الله عنه) كان يحظى بتأييد الأغلبية

(١) الطبري ، تاريخ ، ج٣/٢٢٢.

(٢) المصدر نفسه ، ج٣/٢٢٢.

(مهاجرين وأنصار) لسابقته في الإسلام وصحبته رسول الله (ﷺ) فضلا عن أن بعـض القبائل العربية قد تمتنع عن الرضوخ لرجل من الأنصار (سواء كان خزرجيا ام أوسيا) ولا سيما وأنهم تعودوا على الإدانة لقريش بالسيادة والسيطرة على العرب قاطبة ومما اضعف فرصة الأنصار للفوز أن جبهتهم كانت غير متحدة فهذا بشير بن سـعد (ﷺ) رجل من الخزرج ، كان أول من بايع أبا بكر الصديق (ﷺ) ولما رأت الأوس ما صنع بشير بن سعد، سارعت إلى بيعة أبي بكر(ﷺ) خوفا من أن يفوز بها الخزرج [1].

فضلا عن ذلك ، فان مما سهل بيعة الناس لأبي بكر هو حـرص الأنـصار على الإيثار والتضحية في سبيل مستقبل الدولة الإسلامية الفتية ، وكيف لا وهـم مـن آزر ونصر وجاهد في سبيل الله حق جهاده ، ويتضح ذلك في قول خطيـب الأنـصار للمهاجرين ((أما والله ما نحن عميا عما نرى ولا صما عما نسمع ولكن أمرنـا رسـول الله (ﷺ) بالصبر فنحن نصبر)) [2].

وأما فيما يتعلق بموقف سعد (ﷺ) فلا غرابة أن يرشح سعد نفسه للخلافـة وهـو يرى أن الأمر للأنصار لأن البلد بلدهم فضلا عن كونهم أنصار الله وكتيبـة الإسـلام، كما انه كان يتمتع بكل صفات الرئاسة والزعامة التي تؤهله لنيل هذا المنصب ، وأمـا ما ذكرته الروايات عن تخلفه عن بيعة أبي بكر (ﷺ) ، فلا شـك أن سـعدا لمـا رأى إجماع الصحابة (رضي الله عنهم) على أبي بكر (ﷺ) وفيهم الأنصار وبعض من قومه الخزرج ، شعر بخذلان قومه له وانحيازهم لأبي بكر (ﷺ) وهو الرجل العزيز الـنفس السيد الكبير الشريف في قومه ، استوحش نفسه بين الناس وأدى به الأمر إلى الخـروج إلى الشام ، ثم أن تخلفه عن البيعة لا يقتضي رفضه لها ، ولم تنقل لنا المـصادر انـه طعن في بيعة أبي بكر (ﷺ) أو أنه أراد الخروج عليه وإشعال نار الفتنة بل انه خـرج

(١) المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ، مروج الذهب ، دار الأنـدلس ،(بيـروت ،١٩٦٥) ط١، ج٢/٣٠٤.

(٢) اليعقوبي ، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر ، تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ، (بيروت ،١٩٦٠) ج٣/١١٨.

بكل هدوء وسلام إلى حيث أراد الله له ، وأما ما ورد في بعض الروايات من أن سعدا كان (لا يصلي بصلاتهم ولا يجمع معهم ويحج ولا يُفيض معهم بإفاضتهم) [١].

في الحقيقة نرى أن هذه الرواية مغرضة هدفها تشويه صورة هذا الصحابي الجليل وإظهاره بمظهر لا يتناسب مع مكانته اللائقة والسامية ، فضلا عن أنها أبعد ما تكون عن العقل والمنطق إذ لا يعقل أن يصدر من صحابي مثل سعد تلك الأفعال التي إن صحت لأدت إلى ما لا يحمد عقباه من التفرقة وشق عصا الطاعة بين المسلمين.

وقبل أن نتطرق إلى وفاته (ﷺ) لا بد لنا من العودة إلى أسرة سعد المسلمة، فأمه عمرة بنت مسعود أسلمت وكانت من المبايعات ، ولها صحبة ، وتوفيت سنة خمس للهجرة ، وكان سعد مع رسول الله (ﷺ) في غزوة دومة الجندل [٢] وجاء سعد إلى رسول الله (ﷺ) ، فقال: يارسول الله إن أُمي توفيت وأنا غائب عنها أفينفعها إن تصدقت عنها ؟ قال: نعم ،قال: فإني أُشهدُكَ أن حائطي المخراف صدقة عنها ، وزاد في رواية أخرى فأي الصدقة أحب إليك، أو قال : أعجب إليك ؟قال :اسق الماء [٣].

وأما ابنه قيس بن سعد : أُمه فكيهة بنت عبيد بن دُليم بن حارثة ، يكنى أبا الفضل وقيل ابو عبدالله وقيل ابو عبد الملك كان من فضلاء الصحابة ،وكان من النبي (ﷺ) بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير، وهو من دهاة العرب ، وروى عن رسول الله (ﷺ) أحاديث[٤] كان جوادا كريما ذكره القلقشندي ضمن أجواد الإسلام[٥] توفي في اخر خلافة معاوية (ﷺ)[٦] ، وسعيد بن سعد ،أمهُ غزية بنت سعد بن خليفة بن الأشرف بن أبي فريحة بن ثعلبة بن طريف بن ساعدة ، أسلمت وبايعت رسول الله (ﷺ)[٧] وكانت

---

(١) الطبري ، تاريخ ، ج٣/٢٢٣؛ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، (بيروت ،١٩٧٩)، مج٢/ ٦٤.

(٢) ابن حجر ، الإصابة ، ق٣/٦٦؛ بدران ، تهذيب تاريخ ابن عساكر ، ج٦/٨٧.

(٣) ابن سعد ، الطبقات ، مج٣/٦١٥.

(٤) ابن الأثير ، أسد الغابة ، مج٤/ ٤٢٦؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ٢٥٩.

(٥) احمد بن علي ، صبح الأعشا في صناعة الانشا ، تعليق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ،(بيروت ،١٩٨٧)، ط١،ج١/٤٥٠-٤٥١.

(٦) ابن قتيبة ، المعارف ، ٢٥٩ .

(٧) ابن سعد ، الطبقات ، مج٨/٣٧٤.

تحته بنت (أبي الدرداء) (ﷺ) وله منها أولاد [١] ولي اليمن لعلي بن أبي طالـــب (ﷺ) فلم يحمده [٢]، أدرك النبي (ﷺ) وفي بعض الروايات أنه قد سمع منه ، وكان ثقة قليـــل الحديث [٣] وذكر ابن الكلبي أن (أم قريبة بنت أبي قحافة أخت أبي بكر من أبيه كانـــت عند ابن سعد بن عبادة [٤] وأما أخوة سهل ، فقد اسلم وله صحبة مع النبي (ﷺ).[٥]

وفاتـــه (ﷺ) :

ذكرت الروايات التاريخية أن وفاتـــه (ﷺ) كانـــت بحـــوران (*) فـــي ارض الشام ، وذلك عندما ولي عمر بن الخطاب بعد وفاة ابي بكر(رضي الله عنهمـــا) لقـــي سعدا ذات يوم في طريق المدينة فقال عمر (ﷺ) إيه يا سعد فقال سعد ايه ياعمر فقـــال عمر أنت صاحب ما أنت صاحبه؟ فقال سعد:نعم أنا ذاك وقد أفضى إليك الأمـــر كـــان والله صاحبك أحب إلينا منك وقد أصبحت كاره لجوارك فقال عمر : انه من كره جوار جاره تحول عنه فقال سعد، أما إني غير مستنسئ بذلك وأنا متحول إلى جوار من هـــو خير منك قال فلم يلبث أن خرج إلى الشام مهاجرا [٦] واختلفت الروايات في سنة وفاته (ﷺ) .

---

(١) ابن قتيبة ، المعارف ، ٢٥٩.

(٢) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ج١-٢/٣٦٥-٣٦٦.

(٣) ابن سعد ، الطبقات ، تحقيق : محمد عبد القادر عطار ، دار الكتب العلمية ،(بيروت ،١٩٩٧) ط٢،ج٥ /٥٩-٦٠.

(٤) جمهرة النسب ، تحقيق : عبد الستار احمد فراج ، ج١/٤٩٤.

(٥) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ج١-٢/ ٣٦٥-٣٦٦.

(*) حوران : كورة واسعة من أعمال دمشق، ذات قرى كثيرة ومزارع ، ينظر :ابن الأثير ، أســـد الغابة ، مج٢/٣٥٧.

(٦) ابن سعد ، الطبقات ، مج٣/٦١٦ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، تحقيق عمر عبد السلام تـــدمري ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ،١٩٨٧) ، ط١، ١٤٨.

فبعضها يذكر أنهُ توفي لسنتين ونصف من خلافة عمر (ﷺ) أي في سنة خمس عشرة للهجرة [١]، والبعض الآخر يشير إلى وفاته (ﷺ) في سنة ستة عشرة للهجرة [٢]، وأخرى تشير إلى سنه أربع عشرة للهجرة وقيل في سنة إحدى عشرة[٣] والراجح انه توفي في سنة أحدى عشر للهجرة ، فقد ذكر الذهبي عن ابن سيرين رواية تفيد انه وُلِدَ لسعد (ﷺ)، بعد أن قسم ماله وخرج الى الشام فتوفي فيها فجاء أبو بكر وعمر (رضي الله عنهما) الى ابنه قيس فقالا: إن سعدا يرحمه الله توفي وإنا نرى أن تُردُّوا على هذا الولد فقال: ما أنا بمغير شيئا صنعه سعد ولكن نصيبي له[٤]، ويستدل من هذه الرواية والاختلاف في سنة وفاته (ﷺ) أن الرواية السالفة الذكر غير صحيحة وهي من عمل الرواة، وقبره بالمنيحة ، قرية من غوطة دمشق[٥] ، أما سبب وفاته فتشير أكثر الروايات التاريخية الى انه جلس يبول في نفق فاقتتل فمات من ساعته [٦] وفي رواية ابن الأثير عن ابن سيرين أن سعد بن عبادة ، بال قائما ، فمات ، وقال: إني أجد دبيبا [٧] ولم يختلفوا انه وجد ميتا على مُغتَسله وقد اخضر جسده، ولم يشعروا بموته بالمدينة حتى سمع غلمان في بئر منبه أو بئر سكن وهم يقتحمون نصف النهار في حر شديد قائلا يقول من البئر:

قدْ قَتَلنا سيّدَ الخَزْرج سعد بن عبادة ورميناهُ بِسَهْمَينِ فلم نُخْطِ فؤادهُ

---

(١) ابن سعد ، الطبقات ، مج٣ /٦١٧ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ق٢ / ٥٩٩ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام /١٤٨؛ الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار المسيرة ، (بيروت ،١٩٧٩) ، ج١/٢٨.

(٢) ابن خياط أبو عمر خليفة ، تاريخ ، تحقيق : أكرم العمري ، (النجف الاشرف ، ١٩٦٧) ط١، ج/١٠٦ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ق٣/٦٧.

(٣) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ق٢/٥٩٩ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، مج٢ /٣٥٧-٣٥٨ .

(٤) الذهبي ، تاريخ ، الإسلام ، ٩٢-٩٣.

(٥) ابن الأثير ، أسد الغابة ، مج٢/٣٥٨ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ق٣/٦٧ .

(٦) ابن سعد ، الطبقات ، مج٣ /٦١٧.

(٧) ابن الأثير ، أسد الغابة ، مج٢/٣٥٨؛ وينظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١/٢٧٧.

فذعر الغلمان فحفظوا ذلك اليوم فوجدوه اليوم الذي مات فيه سعد فانما جلس يبول في نفق فاقتتل فمات من ساعته ووجدوه وقد اخضر جلده[١] والذي أميل إليه ويترجح عندي أن سعدا قد لدغ فاخضر جلده ومات من ساعته وليس كما تذكر بعض الروايات أن الجن قتلته[٢] فهذه الروايات لا يعتد بها لأنها غير منطقية وبعيدة عن العقل فهي تصور الجن وكأنهم يمتلكون قدرات خارقة تصل إلى حد القتل وإيذاء الإنسان ايذاء شديداً بإنهاء حياته فورا ودون مقدمات ، أما رواية البلاذري التي مفادها : أن سعد بن عبادة لم يبايع أبا بكر، وخرج إلى الشام ، فبعث عمر رجلا وقال : ادعه إلى البيعة واختل له ، وان أبى فاستعن بالله عليه فقدم الرجل الشام، فوجد سعد في حائط بحوارين فدعاه الى البيعة فقال: لا أبايع قرشيا أبداً قال : فاني أقاتلك قال: وان قاتلتني قال : افخارج أنت مما دخلت فيه الأمة ؟قال : أما من البيعة فاني خارج . فرماه بسهم فقتله [٣] فهذه الرواية انفرد بها البلاذري ولم تثبت ولم تصح عند غيره من المؤرخين والراجح أنها من عمل الرواة .

الخاتمة:

يتناول هذا البحث ، سيرة (سعد بن عبادة) ، أحد صحابة رسول الله (ﷺ) ودوره القيادي بعد دخوله في الإسلام ، ولا سيما وانه كان ممن اسلم مبكرا من الصحابة من أهل المدينة وعايش مع رسول الله (ﷺ) المحن الأولى للإسلام وهو الذي وقع عليه حيف مشركي قريش في بداية إسلامه لكنه بقي على موقفه المساند والمعاضد لرسول الله (ﷺ) وتوفي رسول الله (ﷺ) وهو عنه راض.

وقد كشف البحث أن هناك روايات مغرضة قد دست على شخصية هذا الصحابي الجليل وجعلته يظهر بمظهر المتهافت على الخلافة في حين أن الحقيقة كانت مخالفة لما أوردته هذه الروايات ، وأما فيما يتعلق بموقفه من بيعة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) وامتناعه عن البيعة فلا شك أن سعدا (رضي الله عنه) ، كان رجلا عزيز النفس

(١) ابن سعد ، الطبقات ، مج٣/٦١٧.

(٢) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ق٢/٥٩٩؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، مج٢/٣٥٨.

(٣) انساب الأشراف ، ج١/٥٨٩.

سيدا في قومه كما أسلفنا فلما رأى خيار الأنصار ولا سيما بعض من قومه الخزرج إلى جانب أبي بكر (ﷺ) وبيعتهم له ، ترك هذا الأمر أثراً شديداً في نفسه مما أفضى به إلى الخروج للشام وفيها كانت وفاته (ﷺ).

Saad Ibn Ubada
The Carrier Al-Ansar Banner

Lect.Dr. Ikhlas Abed-AL-Razak Mahmod

ABSTRACT

The prophet's companions are the persons who made the sacrifices, served Islam and the messenger of Allah Mohammed peace be upon him. So, they (the prophet's companions) were the ideal and example and were highly sincere and dedicated to their ideology represented by Islam.

Saad Ibn Ubadah was one of those great companions. He was an example of the men who were known to be of strong characters, generosity, bravery and dignity. Saad Ibn Ubadah contributed to the establish meaty the Islamic State in Yathrib before the immigration of prophet Mohammed (peace be upon him) as he was the leader of Saa'ida clan which belonged to AlKhazraj tribe in addition to his participations in all the events with the prophet.